DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

كيف كتب المؤرخون تاريخ السياحة؟

(تقييم نقدي)

عادل المناعي
قسم العلوم الإنسانية – كلية الآداب و العلوم – جامعة قطر – قطر
البريد الالكتروني: adel.manai@qu.edu.qa

الملخّص

تهيمن التجارب والممارسات الثقافية في أوربا الغربية وبشكل أعمّ في الغرب على كيفية الكتابة التاريخية حول تاريخ السياحة في العالم، وهذا يعكس أيضا الكيفية التي كتب بها تاريخ العالم إلى حدّ كبير وإلى يومنا هذا .لقد بدأت السياحة في بريطانيا بالظهور مع الطبقة الأرستقراطية أو بالأحرى بفضلها، وذلك عندما بدأت هذه الأسر تقضي جزءا من أوقات فراغها في المنتجعات الصحية والمدن الساحلية وبدأ ما يسمى بالرحلة أو الجولة الكبيرة .
(1)تلازمت الجولة الكبيرة مع قيام أبناء العائلات الارستقراطية بمجموعة من الزيارات الترفيهية والتثقيفية لأهمّ العواصم الأوربية كباريس وروما وأثينا وفينا، وذلك من أجل توسيع معارفهم وصقل مواهبهم وأذواقهم والتعرّف على العائلات الأوربية "النبيلة"، والالتقاء مع كبار الكتّاب والشعراء والسّاسة والاختلاط بهم، من أجل تهيئتهم بما يتناسب مع مهامهم العليا المنتظرة مستقبلا في الميادين السياسية أو الإدارية أو الدينية أو العسكرية ،إ إضافة إلى إدارة الثروة العقارية الهائلة التي كان يرثها الابن الأكبر سنّا في العائلة وفقا لقانون وحقوق البكورة .

لقد ارتبط تاريخ السياحة كذلك بأنشطة روّاد قطاع الترفيه والسياحة ومقاوليه كتوماس كوك (2)، الذي يعد أوّل من نظّم رحلات ترفيهية جماعية في بدايات القرن 19م في بريطانيا، قبل أن تنتشر فكرة السياحة بشكل تدريجيي الى الطبقات الشعبية في نهاية القرن وما بعد .ويؤكّد هذا المقال على ضرورة إيلاء المزيد من الاهتمام بتاريخ السياحة في المجتمعات والثقافات غير الغربية والبحث في الممارسات العادية والروتينية للشرائح الاجتماعية المختلفة .كما يناقش مسألة اعتبار تطوّر السياحة كمسار جغرافي بدأ في مجال جغرافي مثّل الغرب فيه النواة الأساسية، ثم انتشر فيما بعد في بقية أنحاء العالم، وكمسار اجتماعي لحركة ابتدعها الأثرياء أوّلا ثم قلّدتها الفئات الاجتماعية الأخرى. ويعرض المقال أسباب رواج هذه المقاربة السائدة لتاريخ السياحة ويقترح في النهاية بعض الأفكار لتوسيع مجال البحث في هذا التاريخ .

الكلمات المفتاحية: تاريخ، السياحة، المجتمعات الغربية، المنتجعات الصحية، المدن الساحلية، الفئات الاجتماعية.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 2021 أبريل (66) العدد

How did Historians write Tourism History?

(A Critical Evaluation)

Adel Manai
Department of Humanities – College of Arts and Sciences – Qatar University – Qatar
Email: adel.manai@qu.edu.qu

ABSTRACT

The cultural experiences and practices in Western Europe and more generally in the West have dominated the manner with which the history of tourism have been written and to a certain extent world history until fairly recent period. Tourism began in Britain and with the aristocracy, or rather thanks to it, when aristocratic families started to spend part of their free time in health resorts and coastal cities and the so-called 'Grand Tour' appeared. (Withey, 1997) The history of tourism has also been associated with the activities of the leisure and tourism sector pioneers and their contractors such as Thomas Cook (Hamilton, 2005), the first entrepreneur to organize collective leisure trips in the early 19th century in Britain, before the idea of tourism gradually spread to the popular classes at the end of the century and beyond. This article stresses the need to pay more attention to the history of tourism in non-Western societies and cultures, and to focus on the normal and routine practices of different social strata. It also questions the approach which considers the development of tourism as a geographical process that began in Britain, Europe and the West, before spreading to the rest of the world, and as a social process that was first invented by the wealthy and then copied by other social groups. The article explains the key motives which made such an approach dominate the history of tourism and ultimately proposes some ideas for broadening the scope of research in this history.

Keywords: history, tourism, western societies, spas, seaside resorts, social classes.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

المقاربة التقليدية لتاريخ السياحة

يهتم تاريخ السياحة كما يظهر من خلال الكثير من الأدبيات الخاصة به بممارسات الأثرياء، أفرادا وجماعات، والتي تحدث في أماكن سياحية معيّنة كالمنتجعات السياحية أو تشمل الرحلات الطويلة. وتعدّ هذه الأشكال السياحية مناسبات رائقة، وهي عادة ما تحدث بشكل دوري في حياة الناس ويتمّ تقييم أهمّيتها بشكل عام من خلال شروط قابلة للقياس الكمّي مثل طول الرحلة والمصاريف التي تحتاجها. لكن هذا التاريخ يبقى في غالبه تاريخا للتجربة الثقافية الغربية في الأساس، وهي تجربة بدأت لدى النخب الاجتماعية في اليونان القديمة وروما، ثم تتابع بروزها من جديد في عصر النهضة، وتطوّر المنتجعات الصحية والرحلات الكبرى في القرنين السابع عشر والثامن عشر. واستمرت التجربة مع المدن الشاطئية أو السياحية في القرن التاسع عشر وانتشار السياحة الدولية من خلال وكالة توماس كوك وخلفائه. وبدأت الحركة السياحية تتغيّر بنسق أسرع منذ منتصف القرن 19م بفضل ظهور الطائرات النفاثة والرحلات الجوية .

هكذا وصف المؤرّخون مسار السياحة، مسار بدأ في بريطانيا وأوروبا الغربية، ثم شكّل "أطرافا للترفيه" في المستعمرات وما سمي بالعالم الثالث وانتقلت "العدوى" الاجتماعية بشكل تدريجي من الطبقات العليا، نزولا إلى الطبقات الوسطى، لتصل في أخر المطاف إلى الطبقات الشعبية .(Turner & Arch, 1975)

وقد ساهمت عدّة عوامل مهمّة في هذا المسار لعلّ أبرزها، حسب هذه المقاربة، المحاكاة الاجتماعية والتطورات التكنولوجية (خاصة وسائل النقل والمواصلات) (Simmons, 1984) علاوة على دور مبتكري ومقاولي القطاع السياحي.

لكن إلى أيّ مدى تمثّل هذه المقاربة جوهر تاريخ السياحة؟

تَعُد هذه القراءة لتاريخ السياحة أنّ السياحة عبارة عن مناسبة موسميّة ورفيعة المستوى، وهي صورة شبه آلية لظاهرة يبدو أنّها ظهرت بداية في مجتمعات غرب أوروبا وتحديدا من إنجلترا، ثمّ انتشرت في الخارج وتسلّلت نحو الأسفل من النخب الثرية إلى السواد الأعظم. هذه هي السياحة التي كانت تنظّم بشكل أساسي وتضمّنت الكثير من الوقت والمال .

تشوب هذه الرؤية بلا شك عدة ثغرات، فهي تقلّل من أهمية الممارسات السياحية غير الرسمية والروتينية و"العادية" والأكثر محليّة، لأنها تختلف من بلد إلى أخر ومن ثقافة إلى أخرى، ويمكن أن تختلف حتى داخل الثقافة الواحدة .

كما أن هذه الرؤية تجاهلت كل الممارسات والتجارب التي تتطلّب وقتا ومصاريف أقلّ وتدخل في خانة الممارسات والعادات.

كما أنّ هذه الصورة التقليدية المقدّمة هي وجهة نظر "استعمارية" لتاريخ السياحة، حيث يُنظر إلى نشاط تمّ تحديده والبحث فيه في الثقافات الغربية كنشاط تمّ تصديره بمرور الوقت إلى شعوب ومجتمعات أخرى. لكن من الواضح أنّ المؤرخ "الغربيّ" يعرف القليل عن تاريخ الترفيه في ثقافات مثل الصين والهند واليابان والمجتمعات العربية والإسلامية وغيرها ومن الصعب تصديق أن بعض أشكال السياحة على الأقلّ المعروفة اليوم لم تكن موجودة في الماضي في هذه المجتمعات. فكلّ ما وقعت دراسته حتى الآن هو نموذج غربيّ لكيفية تطوّر السياحة، لا كيف اختلفت السياحة في ثقافات مختلفة في فترات تاريخية مختلفة.

لكن لماذا سادت وجهة النظر التقليدية؟

يمكن تقديم عدّة عوامل تفسّر سبب استمرار هذه المقاربة الخاصّة بتاريخ السياحة: أوّلها، يتعلّق بطبيعة المصادر الموجودة والتي تهتمّ بفئات اجتماعية محدّدة وأنشطة اجتماعية معيّنة. وبشكل عامّ، تمثّل المذكّرات والرسائل و

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

كتب الرحّالة ومجلات السياحة وغيرها من المصادر التي تمثّل الطبقات الاجتماعية الثريّة وذات النفوذ في المجتمع هي الأكثر حضورا (Towner, 1988)، كما أنّ وفرة هذه المصادر والوثائق التاريخية يزيد من التحّيز الاجتماعي الموجود في السجلّات. وعادة ما تهتمّ اليوميات والمجلات السياحية بأحداث السفر الأكثر وقوعا في حياة الناس بدلاً من الأنشطة والممارسات العادية. وبالتالي، فإنّ أغلب البحوث المتّصلة بتاريخ السياحة اهتمّت بما يسمى بـ "الجولة الكبرى" (Black, 1992; Zuelow, 2016; Chaney, 1998)، لكنّ زيارات الأصدقاء والأقارب مثلا كأنشطة سياحية فلم تحظى إلاّ بالقليل من الاهتمام ولا توجد بحوث معمّقة حول هذه الممارسات (Heal, 1990). إضافة إلى ذلك، فإنّ السياحة المنظّمة وواسعة النطاق كالسياحة إلى المنتجعات والمدن الشاطئية أو السياحية ووسائل الترفيه الجماعية فيها أو وكالات الأسفار قد أنتجت أدبياتها وتعليقاتها الخاصّة (Walton& Walvin, 1983). أمّا الأنشطة غير المنظّمة والعشوائيّة وضيّقة النّطاق فإنها بقيت بدون سجلّات. علاوة على ذلك، فإنّ القياس الإحصائي للسياحة لم يبدأ إلا في عشرينيات القرن الماضي، وحتى في هذا المجال، يوجد تحيّز تجاه بيانات السياحة الدولية، ممّا يقلّل من أهمية الأنشطة ذات الطابع المحلّي.

أمّا ثانيا، فهو يتعلّق بجغرافية البحوث والدراسات التي تندرج أيضا في إطار استمرار وجهة النظر التقليدية لتاريخ السياحة وما يتّصل بالبحوث السياحيّة نفسها. فإنّ معظم هذه البحوث تتعلّق ببريطانيا وبمناطق أخرى من أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية. (Towner & Wall, 1991) وقد عرّفت هذه البحوث الدراسات حول السياحة وسيطرت على مضامينها ممّا جعل البحوث حول مناطق أخرى من العالم تكاد تكون نادرة. والدراسات الحديثة القليلة التي اهتمت بجزء من تاريخ السياحة في "الشرق الأوسط" وشمال إفريقيا، والتي ساهم فيها مؤرخون (وغيرهم من الاختصاصات الأخرى) عرب، فقد اتخذت نفس المنهج ودعّمت المقاربة التقليدية. (Zitnicki & Khazdaghli, 2009)، أو تغاضت عن البعد التاريخي (Dallen, 2019). أضف إلى ذلك الحواجز اللغوية التي زادت من التركيز الغربي على هذه البحوث. أمّا الروابط بين دراسات السياحة من جانب والتاريخ من جانب آخر، فما زالت ضعيفة. كما أنّ أفضل البحوث في تاريخ السياحة هي بحوث لمؤرخين بحثوا في موضوع أوقات الفراغ، لكنّ استنتاجاتهم نادرا ما تعمّقت في أدبيات السياحة. (Flanders, 2009; Walvin, 1978)

هكذا، اكتشف المؤرّخون الاجتماعيون اختلافات هامّة بخصوص ممارسات أوقات الفراغ على المستوى المحلي والإقليمي (Cunningham, 1990; Walton, 1984)، كما شكّكوا في المفاهيم المبسّطة المتّصلة بمحاكاة الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض (Bailey, 1989). ولا شكّ أنّ للمؤرّخين خيارات وميول لحقب تاريخية معيّنة وممارسات سياحية خاصة، ومن الواضح أنّ الدراسات التاريخية الأكثر شعبية حول السياحة اهتمّت بشكل ملحوظ بما يمكن وصفه بـ "العصور الذهبية" للسياحة .(Gregory, 1991)

وقد ارتبطت الأسباب المذكورة أعلاه بنزعة البحوث حول السياحة لوضع مفاهيم تتماشى مع الاحتياجات الوظيفية لصناعة السياحة (Hughes, 1991) ممّا أدى إلى مقاربة تدرس الماضي بشكل أكبر من خلال الشخصيات والشركات والمؤسسات الرئيسية (كوك، لون، بوتلين وديزني)، والتطوّرات التكنولوجية (السكك الحديدية، السفن، السيارات، الطائرات) والابتكارات التجارية (الصكوك السياحية، الرحلات العارضة، الرحلات المنظّمة)، أكثر من الأنشطة غير الرسمية.

بعض الاختلافات حول أهمّ الموضوعات المطروحة في تاريخ السياحة

إنّ الإشارة إلى عدد من الحلقات المعروفة على ما يبدو في تاريخ السياحة تُظهر كيف أن الماضي يتّسم بتنوّع وتعقيد أكثر مما وقع تصويره بشكل عامّ .

لقد تمّت دراسة جولة أوروبا الكبرى في القرن 18م بشكل مكثّف باستخدام مجموعة واسعة من المجلاّت والرسائل واليوميّات وكتب الارشاد السياحي التي بقيت محفوظة (Black, 2011)، ومكّنت الباحثون من التعرّف على أذواق ومواقف مجموعة معيّنة من المسافرين والتمييز بين وجهاتهم ووسائل نقلهم وطبيعة إقاماتهم

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

ومدّة زياراتهم، كما تمّت مراجعة العلاقات بين الجولة والفن والعمارة في بريطانيا على نطاق واسع (Bowron, 1982).

ومع ذلك تبقى هذه السجلاّت تشكو من نقائص كبيرة. فالمؤرخّون يعرفون القليل جدًا عن المجتمعات المضيّفة، سواء كانت تلبّي احتياجات الزوار بشكل مباشر أو كانت مهمّشة ولا علاقة لها بالزوّار وبالمسافرين والسيّاح بشكل أعمّ .

كما أنّ هذه البحوث حول تاريخ السياحة لم تهتمّ بالجنسيات الأخرى التي كانت تسافر إلى أوروبا في نفس الفترة ما عدا القليل منها. بالإضافة إلى ذلك، ونظرًا لأن "الجولة الكبرى" درست كظاهرة معزولة، فنادرًا ما تمّ وضعها في سياق أنماط الحياة الترفيهية ودورات الحياة، مثل زيارة المنازل الريفية وموسم لندن المعروف وزيارات المنتجعات الصحية والمنتجعات الساحلية كباث وإيستبورن وبرايتن وغيرهما (Hughes, 1952; Neave, 1991). فهل تكرّرت "الجولة الكبرى" مثلا، بشكل متطوّر ومغاير في الفترات اللاحقة أم لا؟ وكيف أثّرت تجربة "الجولة الكبرى" على قطاع الترفيه والسياحة في فترات لاحقة من الحياة؟ إنّ البيانات اللازمة للبحث في مثل هذه الأسئلة نادرة، لكن المهم هو أن هذه الأسئلة نادراً ما طُرحت. ويمكن أن نلاحظ من حين لآخر فقط أنّ "الجولة الكبرى" قد وضعت في إطار أوسع للحياة وأوقات الفراغ في القرن 18م.

لقد جذب نموّ المناطق السياحية المتخصّصة مثل المنتجعات الصحية والمنتجعات السياحية اهتمام الباحثين بشكل كبير ممّا أدّى إلى وفرة المواد البحثية المتّصلة بها، لكنّ هذا الاهتمام انصبّ على زوّار مثل هذه المناطق أي السيّاح. لهذا فإنّ الباحثين في المجال لا يعرفون الكثير عن عمّال المنتجعات عدا بعض الاستثناءات (Neale, 1981; Walton, 1983) كما أنّ الدّراسات حول وظيفة المنتجعات كمراكز استهلاك قليلة جدا: أي أنّها مراكز للكماليات والسلع والخدمات الأخرى التي عادة ما تخلق أنماطًا متميّزة من العرض والطلب. (Glennie, 1990) وهذا يعني أنه يتعيّن على الباحثين اكتشاف طبيعة الاختلافات الثقافية بشكل كامل لأنها كانت عاملا من عوامل تطوير المنتجع .

لقد استمرّت المنتجعات الصحّية في المجر مثلا في جلب عدد كبير من السياح من كلّ أطياف المجتمع (Vida, 1992)، كما أدّت المنتجعات الصحية في الولايات الجنوبية للولايات المتحدة الأمريكية في القرن 19م وظيفة سوق ريفيّة، بينما كانت المنتجعات الصحية في الشمال ذات طابع حضري إلى حدّ كبير (Lawrence, 1983). أمّا في ألمانيا، فغالبًا ما كانت العادات الترفيهية للبرجوازية الألمانية في منتصف القرن 19م ذات طابع محلّي للغاية، لذلك لم تشجّع على تطوّر المنتجع على الساحل الألماني الشمالي حتى السنوات الأولى من القرن العشرين (Soane, 1993) في المقابل، احتضنت الفئات الاجتماعية الإيطالية الثّريّة في نفس الفترة المدن المحلّية والمنتجعات الصحية الريفية والمنتجعات الساحلية، ومع ذلك بقي السفر إلى الخارج محدودًا.(Villari, 1905)

إنّ الدراسات التي اهتمّت بتطوّر المنتجع اكتفت بالتركيز على النجاحات والانجازات، في حين أن الصورة الأكمل لتاريخ المنتجعات تبدو أكثر تعقيدا وهي مزيج من النجاحات والإخفاقات. ففي إنجلترا مثلا وخاصّة في الفترة ما بين 1550 و1820، وهي الفترة التي شهدت نموّ المنتجعات الصحّية، فقد ظهرت بعض المنتجعات وتطوّرت وأصبح لها صيت في إنجلترا وحتى خارجها كأبسم وشلتنهم وهاروقيت وبكستن، بينما لم تتمكّن منتجعات أخرى من جذب زبائن لها فكان مصيرها الاندثار .(Hembry, 1990)

كما لا يمكن دراسة هذه المنتجعات الصحّية الإنجليزية بمعزل عن نظام الترفيه الحضري الأوسع خاصّة بعد الثورة الصناعية والنموّ الحضري الذي شهدته إنجلترا منذ نهايات القرن 18م. وبالإضافة إلى لندن، فقد اكتسبت العديد من البلدات والمدن الانجليزية في القرنين 17م و18م وظيفة ترفيهية كانت فيه المنتجعات الصحّية في الواقع الأكثر تخصصًا (Borsay, 1989; Mc Innes, 1988). فقد بدأ مجتمع الترفيه ينتقل بين المنتجعات الصحية ومدن الترفيه بشكل أكبر.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

يحظى البيت الثاني (أعني امتلاك شقّة ثانية)، ذلك الملاذ المؤقّت من المناطق الحضرية إلى المناطق الريفية بتاريخ هامّ. وبالرغم من أن الصورة المألوفة عموما ما تقتصر على المجتمعات الغربيّة وتعتبر أنّ جذور البيت الثاني يرجع إلى الفيلا الرومانية وعصر النهضة (Ackerman, 1990)، إلاّ أن هناك أدلّة على وجود هذه الممارسة في ثقافات أخرى. فعلى جانبي مضيق البوسفور، حول اسطنبول، توجد منازل ريفيّة. كما اشتهرت الجزائر العاصمة بما يسمى "الرياس" الموجودة على تلال الساحل، وهناك إشارات منذ القرن الأول الميلادي إلى وجود "بيوت المتعة" الصينية مع حدائقها المائية وبساتينها. وإن كانت الظاهرة أقلّ وضوحًا في الشرق الأقصى، فقد يُعزى ذلك جزئيًا إلى نقص في التوثيق (Braudel, 1985). لم تكن البيوت الثانية حكرا على الأثرياء فقط. فقد أظهر نيكولاس جرين كيف حصلت مجموعة متنوّعة من الطبقات الاجتماعية على منازل ثانية حول العاصمة باريس في القرن 19م وكيف كان لكلّ مجموعة من الناس دوافع مختلفة لاقتناء ملاذات ريفية (Greene, 1990).

إن تطوير الطبقات المتوسّطة السفلى وجزء من الطبقات العمّالية للبيوت الرخيصة المخصّصة للعطل والترفيه على قطع صغيرة من الأرض أصبحت هذه الطبقات قادرة على امتلاكها في أواخر القرن 19م في بريطانيا، يرجع إلى ثقافة التطوير الذاتي أو النفعية السائدة أنذاك وعقليّة التوفير والادّخار والتي مكّنتهم من تحسين مستواهم المعيشي أكثر من محاكاتهم وتقليدهم للفئات الأرستقراطية والبورجوازية (Hardy & Ward, 1984) ويعزّز المفاهيم الأوسع المتّصلة بقدرة الطبقات الوسطى والشعبية على خلق أنماط وممارسات ترفيهية وثقافية خاصة بها أي ثقافة شعبية مستقلّة بذاتها(Baker, 1979) .

تشير هذه الأمثلة القليلة إلى أنّه حتى بالنسبة لتلك الحلقات الموثّقة بشكل جيّد من تاريخ السياحة، فإن الصّور التقليدية ضيّقة للغاية وتجاهلت التنوّع الهائل والثريّ للتجارب التي كان الأفراد والجماعات تعيشها في الماضي.

أهمّ الاستنتاجات

بعد أن أكّدنا على ضرورة توسيع آفاق البحث حول ما يشكّل تاريخ السياحة، سنقدّم بعض الاقتراحات كحافز للمزيد من البحث في هذا التاريخ.

أوّلا، تحتاج دراسات تاريخ السياحة إلى إدراج مناطق جغرافية جديدة كالعالم العربي وجنوب أمريكا وإفريقيا وآسيا، كما تحتاج إلى وضع المفاهيم الغربية المتّصلة بالترفيه والسياحة ضمن منظور تاريخي أشمل وأوسع. وتبقى الروابط القويّة متعدّدة التخصصات مع التاريخ أولويّة في هذا المجال. والمؤكّد أنّه ما لم ينخرط تاريخ السياحة في الجدل النظري والأيديولوجي القائم بين مؤرخي الترفيه، فسيظلّ بمثابة مقدّمة سطحيّة لدراسات السياحة المعاصرة.

ويتطلّب جزء من هذا المسار تكاملًا أوثق بين أنشطة الترفيه والاستجمام والسياحة بدلاً من تقسيمها إلى مجالات منفصلة. وبالرغم من هذه التقسيمات، قام المؤرّخون بدراسات ثريّة متّصلة بسياقات معيّنة تتعلّق بقضاء أوقات الفراغ وبالسياحة. كما يجب أن تتبنّى البحوث أسلوب حياة سياحي وأطر دورة حياتية أوسع وتبتعد عن اعتبار الرحلات السياحية أحداثا معزولة. هناك أيضا حاجة إلى دراسات أدقّ لظروف العمل في مراكز الطلب حيث توجد اختلافات محلية وإقليمية مهمّة في ثقافات الترفيه (Abrams, 1992; Davies, 1992). هذه المقاربة الأكثر شمولية للنظم، تسلّط الضوء أيضًا على مواضع وعناصر التغيير والثبات في تنمية السياحة وكيفيّة تفاعلها. فبعض الأنظمة أثبتت قدرة كبيرة على الاستمرارية على المدى البعيد، بينما شهدت أنظمة أخرى تطوّرا ثمّ تراجعًا سريعين. فهل كانت بعض التغيّرات نتيجة للابتكارات التكنولوجية (أي خلق أنماط مختلفة) أم نتاج لمسارات تحوّل ثقافي أكثر عمقًا؟

يحتاج تاريخ السياحة أيضًا إلى مزيد من الوعي الايديولوجي. فالأحكام القيمية غير المعلنة تتخلّل العديد من وجهات النظر الشائعة عن الماضي. وفكرة تراجع وتطوّر بعض المنتجعات غالبًا ما ترتبط بتغيّرات تشهدها

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 العدد (66) أبريل 2021

طبقة اجتماعية ما أكثر من ارتباطها بعدد الزوار. كما تجاهل تاريخ السياحة دور المرأة كسائحة وكعاملة في مجال السياحة ولم تعترف الدراسات بهذا الدّور إلا أخيرا (Haug, 1982; Walton, 1983). كما انه لم يتم التطرق أيضا، إلى القضايا الراهنة و وقع التغافل على دور الأطفال في هذه الدراسات.

من الواضح أنّ الاعتماد على مقاربات بديلة يتطلّب البحث عن مصادر مختلفة. فالتاريخ الشفوي مثلا يمكن أن يقدّم الكثير للدراسات المتّصلة بالترفيه والسياحة خاصّة منها الحديثة العهد. ويمكن للتاريخ الشفوي أن يضع هذه التجارب في سياق الحياة اليوميّة (Crump, 1986; King, 1987). أمّا الأعمال الأدبيّة، وخاصة الروايات الاجتماعية، فهي تعتبر مصدرًا آخر يستحق مزيدًا من الاهتمام ويمكن لهذه الروايات الاجتماعيّة أن تمنح المؤرّخ نظرة عميقة حول العلاقة بين الترفيه والسياحة من جهة وعقليّة ثقافة معينة من جهة ثانية. ففي بريطانيا، تعتبر أعمال سموليت، وجين أوستن، وديكنز، وترولوب، وإتش جي ويلز، وأرنولد بينيت مصادر ثريّة توفّر معلومات قيّمة حول واقع المجتمع البريطاني في القرن 19م وفي نفس الوقت يمكن أن تساعد على البحث في موضوعات أعمق كمسألة الإحساس بالمكان (Herbert, 1991). كما يمكن أيضا استخدام اللوحات والرسومات والصور الفوتوغرافية على مستوى واحد كقرائن لمشاهد واقعية لأوقات الفراغ، ويمكن أيضًا تحليل هذه المصادر لمحاولة التعرّف على جوانب من الثقافة المعاصرة .

وختاما، فلقد حاولنا في هذه الورقة أن نبيّن كيف أنّ جزءا كبيرا من تاريخ السياحة قد اتّسم بضيق النطاق وبالتبسيط. ومن خلال مناقشة بعض الافتراضات واقتراح بعض المقاربات البديلة، كان الهدف أن تكون هذه الاطلالة نقطة انطلاق لمزيد من النقاش والبحث في الموضوع، لهذا لم نقدّم إلاّ القليل من الأجوبة للأسئلة المطروحة. واعتقادنا راسخ بأنّ تاريخ السياحة هو قبل كلّ شيء تاريخ تباينات هامّة شهدتها ثقافات مختلفة في فترات تاريخية مختلفة وفي مناطق مختلفة، لا تاريخ انتشار المفاهيم والممارسات والعادات الثقافية لمجتمعات أوروبا الغربية في بقية مجتمعات العالم.

References

1. Withey, Lynne. (1997). *Grand Tours and Cook's Tours: A History of Leisure and Travel 1750 to 1915*. New York: William Morro.
2. Hamilton, Jill. (2005). *Thomas Cook: The Holiday Maker*. Gloucestershire: Sutton Publishing.
3. Turner, Louis., and Ash, John. (1975). *The Golden Hordes: International Tourism and the Leisure Periphery*. London: Constable.
4. Simmons, Jack, (1984). Railways ،Hotels ،and Tourism in Great Britain 1839-1914. *Journal of Contemporary History*, 19 (2), 201-222.
5. Towner, John, (1988). Approaches to tourism history. *Annals of Tourism Research*, 15 (1), 47-62.
6. Black, Jeremy. (1992). *The Grand Tour in the Eighteenth Century*. Gloucestershire: Sutton Publishing.

Zuelow, Eric. (2016). *The History of Modern Tourism*. London: Palgrave Macmillan. Chaney, Edward. (1998). *The Evolution of the Grand Tour: Anglo-Italian Cultural Relations since the Renaissance*. London: Frank & Cass.

Burgess, Anthony., and Haskell, Francis. (1967). *The Age of the Grand Tour*. London: Paul Elek.

7. Heal, Felicity. (1990). *Hospitality in Early Modern England*. Oxford: Clarendon Press.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 2021 أبريل (66) العدد

8. Walton, John., and Walvin, James. (1983). *Leisure in Britain-1780 1939.* Manchester: Manchester University Press.
9. Towner, John and Wall., Geoffrey, (1991). History and tourism. *Annals of Tourism Research* 18 (1), 71-84.
10. Zitnicki, Colette & Kazdaghli, Habib. (Eds.). (2009). *Le Tourisme dans L'empire Francais: Politiques, Pratiques et Imaginaires (xixeme et xxeme siecles)*. Paris: Publication de la Societe Francaise d'Histoire d'Outre-Mer.
11. Dallen, Timothy. (Ed.). (2019). *Routledge Handbook on Tourism in the Middle East and North Africa*. London: Routledge.
12. Flanders, Judith. (2009). *Consuming Passions: Leisure and Pleasure in Victorian Britain*. London: Harper Perennial.
Walvin, James. (1978). Leisure and Society 1830-1950. London: Longmans.
13. Cunningham, Hugh. (1990). Leisure and culture. In F.M.L. Thompson (Ed.), The *Cambridge Social History of Britain 1750-1950* (Vol.2., pp.279-340). Cambridge University Press.
Walton, J. K, (1984). The demand for working-class seaside holidays in Victorian England. *Economic History Review*, 34 (2), 249-265.
14. Bailey, Peter, (1989). Leisure culture and the historian's reviewing the first generation of leisure historiography. *Leisure Studies*, 8, 107-127.
15. Gregory, Alexis. (1991). *The Golden Age of Travel 1880-1939*. London: Cassell.
16. Hughes, George, (1991). Conceiving of tourism. *Area*, 23 (3), 236-267.
17. Black, Jeremy. (2011). *The British and the Grand Tour*. London: Routledge.
18. Bowron, Ep. (1982). *Pompeo Batoni and His British Patrons*. London. n/a.
19. Hughes, Edward. (1952). *North Country Life in the Eighteenth Century*. Oxford: Oxford University Press.
Neave, David, (1991). Violent idleness: The eighteenth century East Riding gentlemen at leisure. *Journal of Regional and Local Studies*, 11 (1), 3-15.
20. Neale, Ronald. (1981). *Bath: A Social History*1850-1680 . London: Routledge & Kegan Paul.
Walton, J. K. (1983). *The English Seaside Resort 1750-1914*. Leicester: Leicester University Press.
21. Glennie, Paul. (1990). Industry and town 1500-1730. In R. Butlin and R. Dodgshon (Eds.), *An Historical Geography of England and Wales* (2nd ed., pp.199-222). Academic Press.
22. Vida, Maria. *Spas in Hungary in Ancient Times and Today*. Budapest: Semmelweis Kiado, 1992.
23. Lawrence, Henry, (1983). Southern spas: Source of the American resort tradition. *Landscape*, 27 (2), 1-12.
24. Soane, John. (1993). *Fashionable Resort Regions: Their Evolution and Transformation*. Wallingford: CAB International.
25. Villari, Luigi.(1905). *Italian Life in Town and Country*. London: George Newnes.

DOI: 10.33193/JALHSS.66.2021.454
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (66) April 2021 2021 أبريل (66) العدد

26. Hembry, Phyllis. (1990). *The English Spa 1560-1815: A Social History*. London: Athens Press.
27. Borsay, Peter. (1989). *The English Urban Renaissance*. Oxford: Clarendon Press
Mc Innes, Angus, (1988). The emergence of a leisure town: Shrewsbury 1660-1760. *Past and Present*, 120, 53-87.
28. Ackerman, James. (1990). *The Villa: Form and Ideology of Country Houses*. London: Thames and Hudson.
29. Braudel, Fernand. (1985). *Civilization and Capitalism 15th -18th century* Vol.1: The Structures of Everyday Life. London: Fontana Press.
30. Green, Nicholas. (1990). *The Spectacle of Nature: Landscape and Bourgeois Culture in Nineteenth-Century France*. Manchester: Manchester University Press.
31. Hardy, Dennis., & Ward, Colin. (1984). *Arcadia for All: The Legacy of a Makeshift Landscape*. London: Mansell.
32. Baker, William. J, (Winter 1979). The Leisure Revolution in Victorian England: A Review of Recent Literature. *Journal of Sport History*, 6 (3), 76-87.
33. Abrams, Lynn. (1992). *Workers' Culture in Imperial Germany*. London: Routledge. Davies, Andrew. (1992). *Leisure, Gender and Poverty: Working-class Culture in Salford and Manchester 1900-1939*. Buckingham: Open University Press.
34. Haug, James. (1982). *Leisure and Urbanism in Nineteenth Century Nice*. Lawrence, KA: Regents Press.
Walton, J. K. (1983). *The English Seaside Resort 1750-1914*. Leicester: Leicester University Press.
35. Crump, Jeremy. (1986). Recreation in Coventry between the wars. In W. Lancaster, & Tony, Mason (Eds.), *Life and Labour in a Twentieth Century City: The Experience of Coventry*. London: Cryfield Press.
King, Elspeth. (1987). Popular culture in Glasgow. In R. Cage (Ed.), *The Working Class in Glasgow 1750-1914*. London: Croom Helm.
36. Herbert, David, (1991). Place and society in Jane Austen's England. *Geography* , 76 (3), 193-208.